أثر القرآن والسنة في انضباط النفس البشرية

إعداد: د. جاسمية محمد شمس الدين
أستاذ مساعد
قسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

يتكلم البحث عن خصائص النفس البشرية، وكيف أن الشريعة الإسلامية لم تترك النفس على هواها، بل جعلت لها ضوابط يجب التقيد بها؛ حتى تسلم من الهلاك في الدنيا والآخرة.

وبينتُ أن الانحدار الموجود الآن في المجتمعات الإسلامية سواء كان انحدارًا في العقيدة، أو العبادة، أو المعاملات المالية أو الأخلاقية -سببه عدم الانضباط للقواعد الشرعية؛ مما نتج عنه ظواهر وسلوكيات غريبة على المجتمع المسلم.

وهذه الظواهر لها أسباب كثيرة، كلها تعود إلى ابتعاد المسلم عن حكم الله ﷻ وعن سنة النبي ﷺ.

وذكرتُ كيف يستطيع الإنسان أن يضبط حياته في جميع المجالات؛ ليصل إلى شاطئ الأمان في الدارين.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمدُه، ونستغفره، ونستعينه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله ﷺ .

أما بعد:

فقد أنعم الله -عزّ وجلّ- على الإنسان نعما عظيمة وجليلة لا يمكن أن تحصى، فقد قال -تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1]. وأول هذه النعم أنه خلقه على هيئة مناسبة، كما قال -تعالى- في كتابه العزيز: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[2]، وهيأ له من العيش الهنيء بتسخير كل ما في الكون من أجله، وأودع فيه من الفطر ما يناسب تكوينه البشري، وأمره بعبادة الواحد الأحد.

والنفس البشرية تتكون من روح ونفس، وهي ميالة بطبيعتها إلى الشهوات التي هي جزء من التكوين البشري، وتخضع للمبادئ التي تحكم طبيعتها، وهي عالم من التشعبات تحركها مصادر أساسية للسلوك.

والنفس البشرية مجبولة على حب الذات، والتمتع بالملذات، وإشباع الشهوات، وحب كل ما هو غريب، والسعي من أجل الحصول على مرضاة النفس بكل الوسائل، والإتيان بكل ما يجعلها تتمتع في هذه الدنيا، وهي لا تشبع، ولا تكل، بغض النظر عن الوسائل المؤدية إلى ذلك، مصداقًا لما جاء عن النبي ﷺ: **"لو أن ابن آدم أعطي واديًا ملئ ذهبًا أحب إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا أحب إليه ثالثًا، ألا وإنه لا يسد جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من**

(١) سورة النحل: آية ١٨.

(٢) سورة التين: آية ٤.

تاب"[1]، لاسيما أن النفس البشرية هي القوة الكامنة في الجسم الإنساني والتي هي مجمع الخير والشر، ومستقر القدرات.

والإسلام دين الفطرة القويمة، جعله الله -عزّ وجلّ- متناسبًا مع حقيقة الإنسان، مستوعبًا كل نشاطه وحركته، جاء منهجًا متكاملًا لإصلاح النشاط الإنساني كله، وإصلاح الخواطر والأفكار.

والإسلام أراد ضبط البواعث الفطرية عند الإنسان وتنظيمها وفق القواعد الشرعية، لا أن يكبتها أو يقتلها، فجعل هناك ضوابط للإنسان وقواعد يجب أن يلتزم بها، حتى يهذب هذه النفس والمشاعر والأحاسيس التي تراوده وفق المنهج الإلهي الرباني، وحتى تعيش النفس البشرية مطمئنة راضية، ويحكمها قوانين إلهية تمنعها من الانحراف والخروج عن الجادة، سواء في عبادتها، أو سلوكها، أو أفعالها.

فأرسل الله -عزّ وجلّ- الرسل -عليهم السلام- بتشريعات ربانية من خلال كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، تصلح العبادة، وتهذب السلوك، وتقوم الأعمال، وتضبط الانفعالات والمشاعر، وتقيد الشهوات، وتجعله يحقق الهدف من وجوده في هذا الكون بعبادة الله -عزّ وجلّ- لقوله -تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

ومن خلال هذا البحث وضحت طبيعة النفس البشرية، وأنواعها، والضوابط التي يحتاجها الإنسان ليضبط عبادته ومعاملاته، سواء كانت معاملات مالية، أو اجتماعية، أو سلوكية، لاسيما ونحن نعيش في زمن كل إنسان يريد فيه أن يحصل على كل شيء، ويشبع رغباته دون ضوابط، معتقدا أنه حر يستطيع أن يفعل أي شيء دون ضوابط.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الرقاق)، باب (ما تبقى من فتنة المال)، حديث ٦٤٣٧. ومسلم في الصحيح، كتاب (الزكاة)، باب (لو أن لابن آدم واديين)، حديث ١٠٤٩.

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٦.

الدراسات السابقة

لم أجد دراسة سابقة تتكلم عن الانحدار الموجود في المجتمع الإسلامي وأسبابه، وكيفية النجاة من هذا الانحدار، وقد وقفت على دراسات تتكلم عن المنهج النبوي بالنسبة إلى نقاط معينة، وهي:

١- المنهج النبوي والتغيير الحضاري، د.برغوث عبد العزيز مبارك، يتكلم فيها عن التغيرات الحضارية في المجتمع، وكيف تعامل المنهج النبوي مع هذه التغيرات.

٢- المنهج النبوي في الجمع بين الترغيب والترهيب، رسالة ماجستير لعمار سيد بلال، وتطرق فيها الباحث إلى كيف أن المنهج النبوي جمع بين الترغيب والترهيب في حياة البشر.

٣- المنهج النبوي في التعامل التربوي، د.سعيد بن محمد آل ثابت وتطرق الباحث فيها إلى المنهج النبوي في بيان الأساليب التربوية في التعاملات بين الناس.

وفي بحثي هذا أذكر أسباب انحدار المجتمعات الإسلامية عندما ابتعدنا عن الضوابط الشرعية التي تصون حياتنا وتحمينا من الأخطار المتسلطة علينا ،وكيف أن الإنسان لا يمكن أن يعيش سعيدًا إذا ابتعد عن المنهج النبوي في ضبط نفسه.

مشكلة الدراسة:

الانفلات المستشري في كثير من طوائف المجتمع، الانفلات في العقيدة، والعبادة، والمال، والسلوك، والأخلاق، لاسيما في زماننا الآن.

وانتشار كثير من المفاهيم الخاطئة في المجتمع نتيجة عدم الانضباط الذي دعا إليه القرآن والسنة؛ فأدى إلى وجود ممارسات لا يقبلها الشرع ولا العقل.

ومع الأسف أصبحت المفاهيم الخاطئة هي الأصل والصواب عند الناس.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى معرفة الآتي:

١- لِمَ خلق الله الإنسان؟

٢- ما السبب في الانفلات المنتشر في المجتمع؟

٣- ما أثر عدم الانضباط بالأحكام الشرعية؟

٤- كيف نحقق الانضباط في حياتنا لننعم بالسعادة؟

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، والخاتمة.

التمهيد: يتضمن سبعة فروع:

الفرع الأول: التعريف بمصطلحات العنوان.

الفرع الثاني: مشروعية الانضباط النفسي.

الفرع الثالث: أنواع النفس البشرية.

الفرع الرابع: خصائص النفس البشرية.

الفرع الخامس: ضبط النفس البشرية.

الفرع السادس: فوائد ضبط النفس البشرية.

الفرع السابع: أسباب عدم انضباط النفس البشرية.

المبحث الأول: الانضباط في العقيدة.

المبحث الثاني: الانضباط في العبادة.

المبحث الثالث: الانضباط في المال.

المبحث الرابع: الانضباط في الأخلاق والسلوك.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

ويتضمن التمهيد سبعة فروع:

الفرع الأول: يشتمل على تعريف عنوان البحث:

أولا: تعريف الانضباط:

الانضباط لغة: من الضبط، وهو الحفظ بالحزم، والضابطة هي القاعدة[١].

الانضباط اصطلاحًا: هو الاندماج والانتظام تحت ضابط، أي: حكم كلي وبه يكون الشيء معلومًا[٢].

ثانيا: تعريف النفس:

النفس لغة: والنفس في اللغة تحمل عدة معاني منها:

- هي الروح، أو جملة الشيء، وحقيقته، وعينه، كما قال -تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٣].
- وتطلق على العظمة والكبر، كما قال -تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[٤].
- وتأتي بمعنى الإنسان، قال -تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[٥].
- وكذلك تطلق على الحسد والعين.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: النفس، وجمعها النفوس.

---

(١) المصباح المنير، ص١٣٥.

(٢) الموسوعة الفقهية، ١٠/٧.

(٣) سورة العنكبوت: آية ٥٧.

(٤) سورة الزمر: آية ٤٢.

(٥) سورة المائدة: آية ٤٥.

إذن اتسعت معاني النفس وتعددت ومدلولاتها في الاستعمال اللغوي[١].

النفس اصطلاحًا: هي الأصل الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان، والصفات المذمومة أو المحمودة من الخير والشر، وهي نفس الإنسان وذاته[٢].

إذن يمكن تعريف ضبط النفس على أنه: "ضبط الذات وسيطرة الشخص على أفعاله بإرادته الشخصية؛ بهدف التطور والتحسين النفسي".

الفرع الثاني: مشروعية الانضباط النفسي:

أولًا: من القرآن الكريم:

جميع الآيات في القرآن الكريم تعتبر ضابط للنفس البشرية من ناحية العبادة أو السلوك أو المعاملات ومنها:

- قال -تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[٣].

فالآية بينت ضابط العبادة للمؤمنين في وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ تأكيدًا على عبوديتهم لله -عزّ وجلّ- والتزامهم بأوامره.

- قال -تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٤].

وهذا ضابط في بيان حماية النفس البشرية من الفتن، وذلك بسبب التعلق بالمال والولد واعتبارهما وسيلة في الحياة، وليس هدفًا ولا غاية.

- قال -تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٥].

وهذا ضابط يبين للناس أن الهدف من خلق الإنسان محدد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (نفس)، القاموس المحيط، الفيروزأبادي، ٢/٢٦٤. تاج العروس، الزبيدي، ٤/٣٠٩.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٤٣.

(٤) سورة التغابن: آية ١٥.

(٥) سورة الذاريات: آية ٥٦.

ثانيًا: من السنة النبوية:

- قال النبي ﷺ: **"لا عدوى ولا طيرة"**[(١)].

في هذا الحديث ضابط يتعلق بعقيدة المسلم، ألا وهي التفاؤل في الدنيا، وعدم الخوف من العدوى والطيرة، وأن الإنسان لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

- وقال النبي ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه"**[(٢)].

وهذا ضابط يبين علاقة الإنسان بالآخرين، لاسيما الجار.

- وقال النبي ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**[(٣)].

فهذا ضابط لسلوك الإنسان في تعامله مع أخيه، بحيث يحب له من الطاعات والمباحات ما يحب لنفسه، وهذا من كمال الإيمان وسلامة القلب.

الفرع الثالث: النفس في القرآن الكريم:

قسّم القرآن الكريم النفس إلى أقسام عدة، وهي:

١- النفس الأمارة بالسوء:

وهي النفس التي تأمر صاحبها بفعل كل رذيلة، وهي ميالة للشهوات والمطامع، كما قال -تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الطب)، باب (لا هامة)، ح٥٧٧٠. وأخرجه مسلم في الصحيح، ك (السلام)، باب (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة)، ح٢٢٢٠.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، ك (الإيمان)، باب (من خصال الإيمان أن يحب للمسلم ما يحب لنفسه)، ح٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الإيمان)، باب (من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، ح١٣، ومسلم في الصحيح، ك (الإيمان)، باب (الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه)، ح٤٥.

(٤) سورة يوسف: آية ٥٣.

٢- النفس اللوامة:

وهي النفس المتيقظة الخائفة التي تندم بعد ارتكاب المعاصي والذنوب، وتبرز في هذه النفس قوة الضمير فتحاسب نفسها أولًا بأول، كما قال -تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[١].

٣- النفس المطمئنة:

وهي النفس التي اطمأنت إلى خالقها واستوعبت قدرته، فتحس بالاستقرار النفسي، والشعور بالسعادة والراحة والرضا، كما قال -تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾[٢].

فالنفس البشرية مثل الكائن الحي يتطور ويتغير؛ لذا وجب أن تتغير النفس باتجاه الأفضل، كما قال -تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[٣].

وحتى يحصل التغيير والتطوير في النفس البشرية إلى الأفضل وجب الالتزام بالضوابط الشرعية التي حددها الشارع في القرآن الكريم والسنة النبوية، أما إذا حصل التغيير في النفس إلى الأسوأ فهذا دليل على عدم الالتزام بما أمر الله به من خلال الآيات والأحاديث النبوية.

الفرع الرابع: خصائص النفس البشرية:

والنفس البشرية تتميز بخصائص، منها:

١-أنها مكلفة شرعًا بالامتثال لأوامر الله -عزّ وجلّ، قال -تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[٤]، كما قال -تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾[٥]، ومن

(١) سورة القيامة: آية ٢.

(٢) سورة الفجر: الآيات ٢٧ – ٣٠.

(٣) سورة الرعد: آية ١١.

(٤) سورة النساء: آية ٥٩.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

رحمة الله بالنفس البشرية أن الأوامر والنواهي تناسب قدرات الإنسان بحيث الجميع يستطيع أداؤها من دون تعب.

٢-أنها المسئولة عن أفعالها وتصرفاتها، كما قال -تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[١]، والله عزّ وجلّ وضع عمر الإنسان المكلف بالحساب هو بلوغ سن التكليف، وهو السن الذي يثاب فيه على أفعاله ويعاقب على تركه وتجاوزه.

٣-أنها مفطورة على التوحيد، كما قال -تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾[٢].

قال النبي ﷺ: **"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"**[٣].

٤-أنها هي التي يلهمها الله -عزّ وجلّ- دوافع الخير ونوازع الشر، كما قال -تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾[٤].

٥-أنها هي التي تشعر وتحس وتتألم، قال -تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٥٧﴾[٥].

الفرع الخامس: وسائل ضبط النفس:

الانضباط النفسي هو الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس وقمع الذات، يمثل الخطوة الأولى والأخيرة لتحقيق النجاح والاستقرار في الحياة؛ لأن التهاون والتسويف من السمات الأساسية للإنسان.

---

(١) سورة الزلزلة: آية ٧.

(٢) سورة الروم: آية ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الجنائز)، باب (إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه)، ح ١٣٥٩.

(٤) سورة الشمس: آية ٧.

(٥) سورة العنكبوت: آية ٥٧.

والانضباط يحتاج إلى وسائل، ويمكن تقسيم الوسائل إلى:

١- **الانضباط الذاتي**: وهو داخل في النفس الإنسانية، فيحاكم الإنسان نفسه بنفسه، ويحاسبها على ما بدر منها، كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: **"حاسبوا أنفسكم قبل أن تسودوا"**(١).

٢- **الانضباط الشرعي**: وهو أن يضبط الإنسان نفسه بالشريعة، وذلك عن طريق تطبيق الحاكم للحدود والعقوبات المقررة لأنواع العقوبات والجرائم. قال النبي ﷺ: **"لا تقطع يد سارق إلا في ربع دينار فصاعدا"**(٢). وقال أيضًا: **"لعن آكل الربا، وموكله، وشاهديه"**(٣).

٣- **الانضباط الاجتماعي**: وهو أن يضبط الإنسان نفسه، ومصدر انضباطه المجتمع، بحيث لا يُعاب على الفرد ويُنتقص من شأنه بسبب أمور تصدر منه.

وهذه الضوابط تتكامل لتحقيق المعاني الإسلامية؛ لتصبح الحياة أقرب إلى الكمال والسعادة، ويسود الرخاء والطمأنينة، والأمن في الداخل والخارج.

الفرع السادس: فوائد الانضباط:

١- ضبط العلاقات:

الانضباط درجات، فكلما زاد قدر الانضباط لدى المرء زادت قدرته على تحقيق أهدافه في الحياة، وكلما نقص قدر الانضباط لديه قلت قدرته على تحقيق أهدافه.

ومن فوائد الانضباط أن يضبط علاقاته المتعددة، سواء علاقته بالله -عزّ وجلّ، ورسوله ﷺ، أو علاقته بالآخرين، أو علاقته مع نفسه، بحدود يخرج منها سليمًا معافى بدون ذنوب ولا خطايا.

---

(١) الجوهر الثمين في بعض ما اشتهر ذكره بين المسلمين، ص٣٣، (دار المشاريع للطباعة – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب (الحدود) باب (حد السرقة)، حديث ١٦٨٤.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب (المساقاة)، باب (لعن آكل الربا)، ح ١٥٩٨.

فالرسول ﷺ حدد علاقة الإنسان بربه من خلال حديث جبريل عليه السلام في بيان معنى الإسلام والإيمان والإحسان[١]، وكذلك يضبط علاقة الإنسان مع نفسه ويبعدها عن العقاب والرذيلة، ويؤيد هذا قول النبي ﷺ: **"إن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا"**[٢].

ويضبط الإنسان علاقته مع الآخرين بضوابط الشرع متحليًا بأخلاق الإسلام، ويؤيد ذلك ما نقل عن السيدة عائشة -رضي الله عنها- حين سئلت عن خلق النبي ﷺ، فقالت: **"كان خُلقه القرآن"**[٣].

٢- استمرارية العلاقة:

الانضباط سبب من أسباب استمرارية العلاقة بينه وبين الناس، فالله -عزّ وجلّ- خلق الإنسان وجعله اجتماعيا في طبعه، فلا يمكنه العيش منفردًا مستقلًا عن الناس والجماعة، كما قال -تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٤].

فلا يمكن للإنسان أن يحقق البقاء في الدنيا بسعادة وراحة إلا بالعلاقات الجيدة مع الآخرين والتعاون معهم.

٣- البعد عن اتباع الشهوات والملذات:

الانضباط يبعد الإنسان عن اتباع الشهوات والملذات وكل ما يريده لنفسه بدون وجه حق، ولا يراعي بذلك الدين أو العادات والتقاليد.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الإيمان)، باب (سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإحسان)، ح ٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الصوم)، باب (حق الجسم في الصوم)، ح ١٨٧٤.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، ك (الصلاة)، جامع الصلاة الليل، ح ٧٤٦.

(٤) سورة الحجرات: آية ١٣.

٤- إتقان العمل:

الانضباط يؤدي إلى الإتقان في العمل، سواء عمل فردي أو جماعي، لقوله - تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾[١].

٥- تحمل المسئولية:

الانضباط سر النجاح والإرادة، ومحل تحمل المسئولية، وتحقيق الأهداف، والتغلب على الكسل والخمول.

٦- مفتاح النجاح:

الانضباط مفتاح النجاح في الدنيا، والفوز في الآخر، وسبب من أسباب السعادة والرضا.

٧- الفوز بالجنة:

الانضباط يؤدي إلى رضا الله -عزّ وجلّ، والنجاة من النار، والفوز بالجنة، وهذا هو الهدف السامي الذي يسعى الإنسان لينال في حياته.

الفرع السابع: أسباب عدم انضباط النفس البشرية:

عدم انضباط النفس البشرية أمر طبيعي وفطري في الإنسان، والأهم من ذلك أنه يحاول دائمًا أن يضبط النفس، ويبعدها عن الزلل والانحراف، فكلما انحرفت عن الطريق المستقيم القويم رجعت إلى الطريق الصحيح، كما بيّن النبي ﷺ أن ابن آدم إذا انحرف عن الجادة الصحيحة لابد له من أن يرجع إلى الصراط المستقيم، حيث قال ﷺ: **"كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون"**[٢].

وهناك أسباب متعددة لعدم انضباط النفس البشرية:

١- ضعف النفس البشرية ووقوعها في الزلات:

---

(١) سورة التوبة: آية ١٠٥.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب (صفة القيامة)، باب (ما جاء في صفة أواني الحوض)، حديث ٢٤٩٩، وقال الألباني: حسن. (صحيح الترمذي ٢/٦٠٤).

وسبب ذلك أن النفس بطبيعتها أمارة بالسوء والانحراف، كما قال -تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[١].

قال أبوجعفر: إن النفوس نفوس العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضى الله[٢].

ويقول السعدي: إن النفس الأمارة بالسوء. أي: لكثرة الأمر لصاحبها بالسوء والفاحشة وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان[٣].

٢- اتباع الهوى:

قال -تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝﴾[٤]، والهوى يقصد به: (ميل النفس إلى الشيء)، يهوي بصاحبه إلى الهلاك، وقد حذرت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة من اتباع الهوى، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٥].

والسبب في وقوع الناس في المنكرات سواء كانت منكرات في الأخلاق أو الأعمال أو الأهواء هي النفس وهواها.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية: صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في الأمر، ولا يطلبه أصلًا، ولا يرضى لرضى الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه هواه، ويغضب إذا

(١) سورة يوسف: آية ٥٣.

(٢) تفسير الطبري، سورة يوسف – ١٤٣/١٦.

(٣) تفسير القرآن الكريم، السعدي، سورة يوسف، آية ٥٣.

(٤) سورة النازعات: آية ٤٠.

(٥) سورة المائدة: آية ٤٩.

حصل ما يغضب له بهواه، فليس قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وهواه[١].

وجهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولًا حتى يخرج إليهم[٢].

وجاء كذلك عن النبي ﷺ، حيث قال: **"وإنه سيخرج من أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله"**[٣].

والشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه، وقد شبه الله سبحانه متبع الهوى بالكلب، والنبي ﷺ كان يخشى على أمته من الوقوع في الهوى ويحذرهم منه أشد التحذير، حتى قال ﷺ: **"إن مما أخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى"**[٤].

واتباع الهوى يجعل الإنسان لا يتمنى شيء إلا فعله، فلا يحرم ما حرم الله، ولا يحل ما أحل الله، بل يتبع شهواته وملذاته.

وهذا سبب في عدم انضباط النفس البشرية؛ لأنه لا يردعها عن الحرام ولا عن ارتكاب المحرمات، وهو كذلك مانع من موانع اتباع الهدى، لذلك إذا أراد

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١٣١/٢٨.

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، ص٤٨٧.

(٣) أبوداود في السنن، ك (السنة)، باب (شرح السنة)، ح ٤٥٩٧، أخرجه أحمد في المسند، مسند معاوية، ح ١٦٥٩٩.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي برزة الأسلمي، ح ١٩٣٢٩. وقال الألباني في صحيح الترغيب، ح ٢١٤٣ صحيح.

الإنسان أن يضبط نفسه، يجب عليه أن يجعل هواه وفق ما جاء به النبي ﷺ في قوله: **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به"**[١].

٣- الفضول:

يقصد بالفضول الزيادة من كل شيء والبقية من الشيء لا يحتاج لها[٢].

والفضولي: هو من يشتغل بما لا يعنيه، نسبة له إلى الزيادة عن الحاجة.

ومصداقًا لذلك ما جاء النبي ﷺ: **"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"**[٣].

ويقصد من الحديث أن يترك الإنسان كل شيء زائد ليس من اهتماماته واختصاصاته، ولا يشغل بأمور الناس؛ لأن الاشتغال بها يعد من أسباب عدم انضباط النفس، والفضول يجعل الإنسان يتخلى عن الطاعة والعبادة، وينصرف إلى كلام القيل والقال، والنظر، والتجسس على الآخرين، والتدقيق على عيوبهم وينسى نفسه، فهو سبب من أسباب الوقوع في المعاصي والذنوب ومورد، للهم والضيق في المعيشة.

كما قال ابن المبارك: اترك فضول النظر توفق للشرع، واترك فضول الكلام توفق للحكمة، واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك التجسس على عيوب الناس، واترك الخوض في ذات الله توق الشك والنفاق[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، ح١٥، والبيهقي في المدخل، ح٢٠٩، وإسناده ضعيف، إلا أن النووي وغيره صححوا الحديث في الأربعين النووية، ح٤١، ولكن معناه صحيح لما جاء في القرآن، حيث قال -تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة النساء: آية ٦٥.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (فضل).

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع، ك (الزهد)، باب (ما جاء فيمن تكلم فيما لا يعنيه)، ح ٢٣١٨ وابن ماجة في السنن، ك (الفتن)، باب (كف اللسان في الفتنة)، ح ٣٩٧٦.

(٤) عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، محمد جمال، بتصرف.

والفضول المذموم صفة مكتسبة في الإنسان فيتدخل بما لا يعنيه، وفي المقابل ينصرف عن الأمر الذي يعنيه.

وقال غوستاف لوبون: إن محمدًا كان شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير، صموتًا، حازمًا سليم الطوى، عظيم العناية بنفسه، مواظبًا على خدمتها بالذات حتى بعد اغتنائه(١).

وقال ابن عمر – رضي الله عنهما: **"لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب"**(٢).

٤– الشهوات:

ويقصد بها ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشارع من تعاطيها، وهي طريق إلى النار؛ لقول النبي ﷺ: **"حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره"**(٣)، ويؤيده كذلك قول الله –تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾(٤).

ويقصد بالشهوات هنا المبالغة في الحصول على ما يستلذ حتى لو كان من المحرمات.

٥– الشبهات:

قال النبي ﷺ: **"إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس"**(٥).

---

(١) حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص١١٠.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب (الزهد)، باب (منه)، حديث ٢٤١١، قال ابوعيسى: حديث حسن غريب، وإسناده ضعيف. ولكن معنى المتن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الرقاق)، باب (حجبت النار بالشهوات)، ح ٦٤٨٧.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (فضل من استبرأ لدينه)، ح ٥٢.

قال ابن منظور: المشتبهات من الأمور المشكلات[١]، وقال الإمام الشافعي: أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد[٢].

٦- الغرور:

قال -تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[٣]، وقال النبي ﷺ: **"أما المهلكات فشح مطاع متبع وإعجاب المرء بنفسه"**[٤].

الغرور مهلكة للإنسان، مضيعة لقيمه ومبادئه، فالغرور يجعل الإنسان يتمادى بالمعاصي، غير ملتزم بالضوابط الشرعية في حياته؛ إذ إنه قليل التفكير في العواقب، سخيف الرأي، لا يلتفت إلى النصيحة، ويتحدى نفسه قبل أن يتحدى الآخرين، فيضيع نفسه وحياته إلى سخط الله وغضبه، وكل هذا بسبب الغرور، قال -تعالى ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[٥].

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (شبه).

(٢) قرة عين الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، كتاب (التوحيد)، باب (ن أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم)، ص١٨٧.

(٣) سورة لقمان: آية ٣٣.

(٤) أخرجه البزار في مسنده، ح ٦٤٩١، وقال الألباني: حسن لغيره. صحيح الترغيب، ح ٢٦٠٧.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٨٥.

المبحث الأول

الانضباط في العقيدة

العقيدة أساس حياة المسلم، والله -عزّ وجلّ- أمرنا بعبادته وطاعته، وسخر لنا كل ما في الكون؛ ليهدينا إلى معرفته والإيمان به -سبحانه وتعالى، وميز الإنسان بالعقل دون باقي المخلوقات، وكلفه بالعبادة والطاعة، كما قال -تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1]، ومن رحمته -عزّ وجلّ- علينا أنه لم يتركنا بلا معين، فقد أرسل الرسل والأنبياء – عليهم السلام – لهداية الناس وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الهداية والإسلام، وليعلموا الناس كيفية عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال -تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[2].

فلو ترك الإنسان لعقله وما سخر له في الكون فلن يصل إلى حقيقة عبادة الله -سبحانه وتعالى- وحده، لذلك احتاج إلى الرسل، فمن رحمة اللهسبحانه وتعال على الناس أن أرسل إليهم الرسل؛ ليعلموهم عبادة ربهم -سبحانه وتعالى.

وقد أمر الله -سبحانه- بالتفكر في الكون، وتأمل المخلوقات؛ ليزيد الإنسان إيمانًا وخشية من الله، ومع أن التفكير بآلاء الله مشروع، ولكن بضوابط، وهي أن يضع الإنسان قيودا لتفكيره؛ فلا تتجاوز غير المسموح به، كالانشغال بذات الله، والأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا هو -سبحانه وتعالى، فلا يمكن للعقل البشري أن يفهمها ولا يستوعبها، كما نقل عن عبد الله بن سلام قال: لا تفكروا في الله، ولا تفكروا في خلق الله، فإن ربنا خلق ملكًا، قدماه في الأرض السابعة السفلى[3].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٢٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ٦٦/٦، من طريق عبد الجليل بن عطية عن شهر، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: حسن بمجموع طرقه، ٣٩٦/٤.

وهناك قواعد يمكن من خلالها أن يضبط الإنسان عقيدته، منها:

١- عدم السؤال عن حقيقة الله -سبحانه وتعالى، وعدم التعمق في معرفته إلا بحدود العقل، فلا يتعدى حد الشرع الذي سمح به ووضعه:

لقد ميّز الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات، فمن استخدمه فيما شرع له فقد استحق التكريم من الله، كما قال -تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[١]، وأما من أساء استخدامه فقد أساء إلى نفسه وعقله، وأوقع نفسه بالهلاك والإثم المبين، وذلك عن طريق إسقاطها بالجهل والخرافات والضلال وكلام أهل الأهواء وبدعهم، وهذا بذاته طريق إلى الكفر والشك بالله -سبحانه وتعالى- والشرك به؛ إذ لم يضل أهل الأهواء إلا بعد أن خاضوا في ذات الله -سبحانه وتعالى، فنتج عن ذلك إما الغلو في معرفة الله أو التعطيل والتشبيه، وهذا يؤدي إلى عدم ضبط النفس وتحميل العقل أكبر من طاقته وقدراته.

فالله -سبحانه وتعالى- قد نفى إحاطة النفس البشرية له، علمًا، وعقلًا، وفهمًا، ويقينًا، كما قال -تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[٢]، وقال كذلك ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٣]، فلا سبيل إلى معرفة الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، كما جاء عن النبي ﷺ: **"اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك"**[٤].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٠٣.

(٣) سورة الشورى: آية ١١.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند ابن مسعود، ح ٣٧١٢، وإسناده صحيح.

وقال ابن تيمية: الاعتقاد لا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني، يؤخذ عن الله وعن رسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة[١].

وذكر كذلك أن عقل الإنسان لا يستوعب كل ما جاء عن مخلوقات الله – سبحانه وتعالى، فكيف بحقيقة الله وذاته، وجاء بمثال حديث النبي ﷺ حين قال في وصف الجنة: **"ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"**[٢].

ويقول ابن عباس – رضي الله عنهما: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء، وكذلك عندما سألوا عن حقيقة الروح لقوله –تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[٣].

فبينت الآية أن حقيقة الروح مجهولة للمخلوقات مع الإيمان بوجودها، ومعرفة أوصافها من خلال ما جاء في الكتاب والسنة، والتسليم بوجودها حقيقة، وكذلك التسليم بنعيم الجنة مع الجهل بحقيقتها وذاتها، فهي من الأمور التي اختص علمها إلى الله –عزّ وجلّ، فهي من الأمور الغيبية[٤].

ويقول بعض أهل العلم: كل ما خطر ببالك، فالله بخلاف ذلك وعجزك عن إدراك ذلك، والبحث في كنه ذات الله إشراك.

ونقل عن أبي جعفر الطحاوي: لا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأفهام، ولا يشبه الأنام[٥].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (بدء الخلق)، باب (ما جاء في صفة الجنة)، حديث ٣٢٤٤، ومسلم في الصحيح، كتاب (الجنة وصفة نعيمها)، حديث ٢٨٢٤.

(٣) سورة الإسراء: آية ٨٥.

(٤) العقيدة التدمرية، ابن تيمية، ص٩٧، بتصرف.

(٥) العقيدة الطحاوية، الطحاوي، ص٨.

ويقول الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة[١].

وللعقل عالم يتجول فيه كيف ما شاء، وهو عالم الشهادة، أما عالم الغيب فلا يسمح له بالتجول فيه، كما قال -تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٢]، وكذلك قال النبي ﷺ: **"لايزال الناس يتساءلون حتى يقولون: هذا الله خلق كل شيء، فمن خلق الله؟ قال: فإذا وجد أحدكم ذلك، فليقل: آمنا بالله"**[٣].

ومع الأسف في الوقت الحاضر نجد بعض المسلمين ترك العنان لعقله لمعرفة ذات الله؛ فانحرف عن المسار الصحيح، بل وصل البعض إلى مرحلة الإلحاد وإنكار وجود الله -عزّ وجلّ؛ لأنه يحكم عقله الناقص.

٢- عدم الخوض في الأمور الغيبية:

ويقصد بها ما كان خارجا عن عالم المحسوسات والشهادة، ومن ذلك حقيقة الله -عزّ وجلّ، واليوم الآخر، والجنة، والنار، وعذاب القبر.

والإنسان المسلم مطالب بالإيمان بهذه الأمور الغيبية والتسليم لها دون الدخول في التفصيلات؛ لأنه لن يتمكن من تصور حقيقتها ولا فهمها بعقله البشري، فقد يسلم بما نقل من الأدلة الصحيحة الواردة في القرآن والسنة النبوية.

ويقول ابن خلدون: الأخبار الغيبية عن البشر لا سبيل إلى معرفتها إلا من الله بوساطتهم، ولا يعلمونها إلا بتعليم الله إياهم[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٤٩/٥، الأسماء والصفات، البيهقي، ص٥.

(٢) سورة الإسراء: آية ٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب (الإيمان)، باب (بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله)، ح ١٩٤، وأبوداود في السنن، باب (الجهمية)، ح٤١٠١.

(٤) مقدمة ابن خلدون، المقدمة السادسة، ص٩١.

والعلماء يحذرون من الوقوع والخوض في هذه الغيبيات الاعتقادية التي يعجز العقل عن إدراكها وفهمها أو تصورها، والعقل ليس مكلف وغير مطالب بالتفكير بالغيبيات، والخوض فيها طريق مسدود نهايته التخبط والجهل والوهم، ومما يؤيد ذلك عندما سأل عن الساعة؟ فقال له النبي ﷺ: **"ماذا أعددت لها؟"**[1].

فقد تبين من الحديث أن الإنسان محاسب عن عمله، وليس عن الغيبيات، فلا يحاسب ولا يسأل عن الأمور الغيبية الخارجة عن قدرته وحدود عقله وتفكيره، بل يجب عليه أن يكون مستعدًا لهذا اليوم، ولو لم يعرف وقت وقوعها.

٣- الإيمان بالقضاء والقدر:

والإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، وهي قاعدة لو آمن بها الناس فسيعيشون سعداء، فالاعتقاد أن كل أمر يحصل مقدر للإنسان فلن يحصل له شيء إلا كتب الله عليه، ولن يصيبه مكروه إلا وقد كتبه الله له، كما قال النبي ﷺ: **"فوالذي لا إله غيره أن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار..."**[2].

وقد بينت سابقًا أن الإنسان لا يعتمد على عقله البشري القاصر إلى معرفة حقيقة القدر والأمور الغيبية، ولا يقحم عقله في الخضوع بشيء هو عاجز عن فهمه، كما قال -تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[3].

فلا يبحث عن الجانب الخفي في القدر، هو سر استأثره الله -عزّ وجلّ- بعلمه، فلم يطلع عليه ملك ولا نبي مرسل، فالطريق الآمن الذي يبعد الإنسان من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (مناقب عمر بن الخطاب)، حديث ٣٦٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (القدر)، باب (في القدر)، ح ٦٢٢١.

(٣) سورة الإسراء: آية ٣٦.

الوقوع في الضلال والانحراف هو التسليم لما ورد من نصوص الكتاب والسنة، والبعد عن الأسئلة التي تسهم في تضليل الناس، وإيقاع التنازل في المسائل الغيبية التي تولد الانحراف، والضلال، وخسران الجنان، ودخول النيران.

إن التنازع في الغيبيات سبب من أسباب الفرقة بين المسلمين، وكما بين النبي ﷺ عندما خرج على أصحابه يومًا وهم يتنازعون في القدر حتى كأنما فقئ في وجنتيه حب الرمان، فقال: **"أبهذا أمرتم، إنما أهلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر"**(١).

ومنع العقل من التفكير في مسائل القدر؛ لأن ذلك صيانة للعقل وحفظ لقواه من أن تبدد في مجال لا يمكن أن يطلع عليه؛ لأنها لا تحسن التفكير فيه.

والعقل المجرد لا يمكن أن يستقل بنفسه في وضع المعالم التي تنقذه في باب القضاء والقدر والانحراف والضلال، والذين خاضوا في هذه المسألة بعقولهم ضلوا وتاهوا.

قال ابن رجب: إن النهي عن الخوض في القدر يكون على وجوه، منها: ضرب كتاب الله بعضه ببعض، وفيها خوض في القدر إثباتًا ونفيًا بالقياس العقلي، وفيها خوض في سر القدر(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن أمر هذه الأمة لايزال مقاربًا أو موائما حتى يتكلموا في الولدان وفي القدر"**(٣).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ك (القدر)، باب (ما جاء بالتشديد في الخوض في القدر)، ح ٢١٣٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١٧٣٢.

(٢) توضيح عقيدة السلف، ابن رجب، ص٦١٨.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح ١٢٧٦٤.

وروي عن الآجري أن ابن عمر ﷺ سئل عن القدر، فقال: **"شيء أراد الله -عزّ وجلّ- ألا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله ما أبى عليكم"**(١).

إذ الجدل والمنازعة بغير علم ولا هدى أمر منهي عنه، لقوله -تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣﴾(٢).

وهذا يلزم الإنسان أن يبحث عن القدر وبيان مراتب القدر، وأقسامه، وخلق أفعال العباد، بما يتناسب مع عقله البشري.

٤- اليقين بقدرة الله -عزّ وجلّ- وعظمته وجبروته:

ويقصد باليقين: اليقين هو الإيمان كله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين الإيمان كله(٣).

وقال أبوبكر الوراق: اليقين ملاك القلب، وبه كمال الإيمان، وباليقين عرف الله(٤).

وجاء عن النبي ﷺ: **"أحب الأعمال إلى الله إيمان لا ريب فيه، أو شك فيه"**(٥).

إذ اليقين لا يكون إلا بالالتزام بأوامر الله -عزّ وجلّ، والابتعاد عن النواهي والمعاصي، ويؤيد هذا ما أخبر به الصديق ﷺ عن النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج والحوار الذي دار بين النبي ﷺ مع المشركين، فقال: إن كان قد قال فقد صدق، فسألوه: أتصدقه في هذا؟ قال أبوبكر: إني أصدقه في أبعد من هذا، إني

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ٦١٢/٢، والآجري في الشريعة، ص٢٠١.
(٢) سورة الحج: آية ٣.
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (الإيمان)، باب (بني الإسلام على خمس)، ح ٧.
(٤) تهذيب مدارج السالكين، ابن القيم، ص٤٥٨.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده.

أصدقه أن خبر الوحي يأتيه من السماء في عشية وضحاها، أفلا أصدقه أنه انتقل إلى البرزخ وصعد إلى السماء[١].

ويقين المسلم يكون في خبر الله -عزّ وجلّ- في الأمور العلمية الاعتقادية التي حسب المؤمن أن يؤمن بها وأن يصدقها، واليقين أمر به الله -عزّ وجلّ- يجعل المسلم بالالتزام بما افترضه الله -عزّ وجلّ- عليه من الأوامر والتسليم لها دون نقاش ولا جدل.

ويكون على يقين بعظمة الله -عزّ وجلّ- وقدرته في الكون، وهذا يبين صدق توحيده لله -عزّ وجلّ- توحيدًا خالصًا صحيحًا.

عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ وقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٢].

وعن ابن عمر ﷺ قال: يطوي الله السماوات يوم القيامة، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟[٣].

فلابد من تعظيم الله -عزّ وجلّ- ومعرفة كبريائه -سبحانه وتعالى، ومعرفة قدره، ومن عرف عظمة الله -سبحانه وتعالى- عرف أنه المعبود وحده، وهو الذي يستحق العبادة؛ إذن اليقين عند المؤمن هو روح حياته كلها.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب (معرفة الصحابة)، ٦٢/٣، قال الألباني: صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (تفسير القرآن)، سورة الزمر: آية ٦٧، باب قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، ح ٤٥٣٣.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، ك (صفات المنافقين وأحكامهم)، حديث ٢٧٨٨.

٥- تجديد الإيمان:

ويقصد به أن يجدد النية لله -سبحانه وتعالى- في كل قول أو عمل، ولا يعتمد على حوله وقوته وصلاحه وعمله؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- خلق النفس البشرية، وجعلها في تغير دائم ومتقلب.

وكان النبي ﷺ يحرص على الإكثار من قول: **"اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك"**[(١)].

فتجديد الإيمان قاعدة عظيمة يضبط فيها الإنسان نفسه، بحيث يكون على علم أن عمله إنما هو فضل من الله -سبحانه وتعالى، وليس العمل بسبب صلاحه وتقواه.

فتعاهد النية دائمًا، لا تتركها للزمن ولا تغفل عنها، اجعل نيتك ترقى بك إلى الفضائل والطاعات، ومع الأسف الآن الكثير يعتمد على قوته وحوله، وينسب كل نجاح يكون فيه مرده إلى نفسه وذكائه وقدرته، ونسي أنه لولا الله -عزّ وجلّ- لما وصل إلى ما هو فيه، حتى لو كان يملك المال والجاه والجمال.

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، ك (القدر)، باب (ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن)، حديث ٢١٤٠، قال الألباني: صحيح (صحيح الترمذي ٢/٤٤٤).

المبحث الثاني

الانضباط في العبادة

الناس مطالبون بالتوحيد والعبادة والطاعة، فلابد لتحقق العبادة التامة لله –سبحانه وتعالى– الانقياد لأوامره، والابتعاد عن نواهيه، مصداقًا لقوله –تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١].

فمن رحمة الله –سبحانه وتعالى– بالناس أنه فرض عليهم عبادات راعى فيها طاقاتهم وقدراتهم، حيث لم يكلفهم إلا بما يطيقون، وترك لهم باب النوافل والتطوع لمن أراد المزيد من الثواب، ومن رحمة الله –سبحانه وتعالى– أنه لا يحاسب العبد إلا على العبادات المفروضة.

ولكي يكون الإنسان منضبط في عبادته وجب مراعاة عدة أمور، وهي:

١– عدم تكليف النفس فوق طاقتها:

كما قال –تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢]؛ لأن تكليف النفس فوق طاقتها يؤدي إلى النفور والسأم والملل، وقد بين النبي ﷺ ذلك، فقال: **"خذوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يملّ حتى تملوا"**[٣]، فالله –سبحانه وتعالى– لم يخلق الناس ليشق عليهم ويحملهم فوق طاقتهم، بل بالعكس يريد منهم أن يعبدوه عبادة صحيحة في حدود طاقاتهم، والعبادة الصحيحة تجعلهم حريصين على أدائها بشكل يناسب قدراتهم مع الاستمرار في أداء العبادة، كما قال النبي ﷺ: **"إن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه، وإن قلّ"**[٤].

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (اللباس)، باب (الجلوس على الحصير)، ح ٥٤٣٩.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، ك (صلاة المسافرين)، باب (فضيلة العمل الدائم)، حديث ٧٨٢.

٢- استغلال وقت الفراغ والصحة:

الصحة والفراغ من النعم التي أنعمها الله على الناس، ولكن مع ذلك فهي نعمة مغبون فيها الكثير لا يوفق إلى استغلالها إلا القليل، كما بيّن النبي ﷺ: **"نعمتان مغبون عليها الإنسان: الصحة، والفراغ"**(١)، فلو استطاع الإنسان أن يضبطها فقد نال الأجر العظيم، لاسيما في شبابه، فلا يضيع سنين الصحة والنشاط باللهو واللعب، وإنما يستغلها بالطاعة والعبادة؛ لأنه عندما يكبر ويمرض يعجز عن أداء الطاعات؛ فيكون قد فوّت على نفسه الأجر الكبير.

٣- الأخذ برخص الله -عزّ وجلّ:

الله -عزّ وجلّ- خلق الإنسان وهو أعلم بما يناسبه من عبادات وطاعات، ومن رحمة الله -عزّ وجلّ- بالعباد أنه رخص لهم بعضًا منها من باب التخفيف لظروف طارئة قد تعرض لهم، وهذا يدل على كمال عظمته -سبحانه وتعالى، فهو لا يؤاخذ الناس على تقصيرهم لسبب ظروف طارئة خارجة عن إرادتهم ورغباتهم، وهي التي من شأنها أن تمنعهم عن أداء العبادة على أكمل وجه، إما لمرض، أو لسفر، أو لخوف، أو حاجة، ومما يؤيد هذا ما نقل عن النبي ﷺ عندما استأذنه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يصوم يوما ويفطر يوما(٢).

إذ الشارع يراعي أحوال الناس المختلفة فرخص لهم بعض العبادات؛ لرفع الحرج والمشقة عنهم، وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- على المسلمين ورحمته بهم، قال النبي: **"إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه"**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الرقاب)، باب (الصحة والفراغ)، حديث ٦٤١٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، عند ابن عمرو، حديث ٦٤٧٧، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب (الأدب)، باب (أن الله يحب أن يرى أثر عبده)، حديث ٢٨٢٤، وقال الألباني: صحيح. إرواء الغليل ٩/٣.

يقول الشاطبي: الرخص التي هي محبوسة ما ثبت الطلب فيها، فإنها إذا حملناها على المشقة الفادحة التي قال في مثلها رسول الله ﷺ: **"ليس من البر الصيام في السفر"** كان موافقًا لقوله -تعالى: ﴿ **يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ** ﴾[(١)]، فليتفطن الناظر في الشريعة إلى هذه الدقائق ليكون على بينة في المجاري الشرعيات[(٢)].

٤- عدم قياس قدرة البشر في العبادة على قدرة الأنبياء -عليهم السلام:

الله اصطفى الأنبياء -عليهم السلام- من البشر، فهم أفضل الناس خُلقًا وديناً، أرسلهم الله إلى الناس ليعلموهم دينهم ويرشدونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأعطاهم مميزات ومعجزات تساندهم في نشر دين الله -تعالى، وأعطاهم قدرة على العبادة تفوق قدرة باقي البشر، وهذا دليل على تكريم الله -سبحانه وتعالى- للرسل والأنبياء -عليهم السلام.

فالإنسان ينضبط في عبادته إذا علم أن الله -سبحانه وتعالى- جعل له قدرات تناسب تكوينه في أداء العبادات، والشيء الآخر لا يقارن بين قدرة الأنبياء وقدرته في تحمل أداء العبادات.

وخير دليل على ذلك ثلاثة الرهط الذين جاءوا إلى النبي ﷺ يسألونه عن عبادته[(٣)].

(١) سورة النساء: آية ٢٨.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ١/٥١٧.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (النكاح)، باب (الترغيب في النكاح)، حديث ٥٠٦٣.

٥- التقيد بالقليل مع الاستمرار في العبادة:

الإنسان مطالب بأداء العبادة على الوجه المناسب مع تكوينه مع الاستمرار في أداء العبادة، فقليل دائم خيرٌ من كثير منقطع، فالعبرة بالاستمرار لا بالكثرة، قال النبي ﷺ: "**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ**"(١).

٦- عدم الابتداع في العبادة:

ويقصد به أن يشمل التعبد بسنن ليس لها علاقة بالدين، وتشمل الصيام أو الصلاة، وكذلك الاحتفال بأعياد لا صلة لها بالدين، وزيادة العبادة عن الحد الذي حدده الله -عزّ وجلّ، قالت عائشة إن رسول الله قال: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الرقاب)، باب (القصد والمداومة)، حديث ٦٤٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (الصلح)، باب (إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود)، حديث ٢٦٩٧.

المبحث الثالث

الانضباط في المال

المال شيء أساسي لحياة البشر؛ لأنه من خلاله يستطيع الإنسان أن يوفر كل ما يحتاجه في حياته ولراحته، والإنسان فطره الله -عزّ وجلّ- على حب المال، بل المال فتنة للإنسان، ومصداقًا لذلك ما جاء عن الله -تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾[(١)]، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، وجاء في تفسير الآية: اعلموا -أيها المؤمنون- أنما أموالكم التي خولكموها الله وأولادكم الذين وهبكم الله لكم اختبارًا وبلاءً أعطاكموها ليختبركم بها، ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها، والانتهاء إلى أمره ونهيه فيها[(٢)].

وفتنة المال عظيمة على الإنسان، وقد ينحرف ويتخلى عن عبادته ومبادئه بسبب المال، لذلك حدد لنا الشارع ضوابط وحدودا يتقيد فيها الإنسان؛ حتى لا ينجرف وراء المال؛ فيضيع دنياه وآخرته، ومن هذه الضوابط:

١- **المال مال الله؛ لقوله -تعالى:** ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾[(٣)]، والإنسان مستخلف في المال؛ لقوله -تعالى:﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾[(٤)].

وقال الحسن: مستخلفين فيه بوراثتكم إياه عمن كان قبلكم، وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم[(٥)].

---

(١) سورة التغابن: آية ١٥.

(٢) تفسير الطبري، سورة الأنفال: آية ٢٨.

(٣) سورة النور: آية ٣٣.

(٤) سورة الحديد: آية ٧.

(٥) تفسير القرطبي، سورة الحديد: آية ٧.

إذن المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه، وأعطاه الإسلام الحرية في تنمية ماله بالطرق المشروعة الشرعية، مشروطة بعدم الإضرار بالجماعة.

٢- المال وسيلة لا غاية:

اعتبر الإسلام أن المال وسيلة في يد صاحبه، وليس هدفًا، قال -تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [١]، وخير له إذا أنفقه في مجالات الخير، ويتبع الأساليب المشروعة في كسبه وإنفاقه، وامتدح النبي ﷺ المال الصالح في يد العبد الصالح عندما قال لعمرو بن العاص: **"نعم المال الصالح مع الرجل الصالح"**[٢].

ومع الأسف واقعنا الحاضر بما فيه من مجريات وحوادث جعل الإنسان هدفه في الحياة فقط كسب المال بغض النظر عن الوسيلة التي يتخذها هل هي مشروعة أو لا؟

والبعض تخلى عن قيمه ودينه ومبادئه من أجل الوصول إلى الثراء والغنى؛ وما ذلك إلا بسبب نسيان أن المال في الدنيا وسيلة، وليس غاية.

قال النبي ﷺ: **"إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال"**[٣].

وفتنة المال أشد الفتن على الإنسان؛ لأن الإنسان يبيع الدين والعلم من أجل المال، واعتبر الإسلام أن المال فتنة كل عصر وزمان.

وقال النبي ﷺ: **"يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال، وطول العمر"**[٤].

---

(١) سورة العاديات: آية ٦.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الرقاق)، باب (فضل الفقر)، ح ٦٨٢.

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب (الزهد)، باب (ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، ح ٣٣٦، والحديث صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الرقاق)، باب (من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر)، ح ٦٤٢١، ومسلم في الصحيح، ك (الزكاة)، ح ١٠٣١.

٣- إعطاء حق المال (الزكاة والصدقات):

خلق الله الناس متفاوتين في الشكل والعلم والمال، وجعلهم طبقات، ولكن ليس معنى ذلك أن يظل الغني غنيا والفقير فقيرا، ولم يجعل الإسلام مقياس التفاضل بين الناس المال، أو الشكل، أو النسب، إنما مقياس التفاضل بينهم في التقوى والعمل الصالح.

إذن من الأمور التي يضبط بها الإنسان شهواته ونزواته وحبه للمال أن يخرج حق هذا المال، ولا يعتبر ذلك تفضلًا منه على غيره، أو إحسانا ومنّة على الآخرين، إنما إخراجه لحق المال تطهير لنفسه من الغرور والعجب لامتلاكه لهذا المال، وشعوره بحاجة الفقراء ولحركة رءوس الأموال، فلا يكون المال فقط لمجموعة من الناس مدى الحياة بحيث يظل الغني غنيا والفقير فقيرًا، وكذلك يحارب البطالة بتوفير فرص العمل وتشجيع الأيدي العاملة؛ فينتهض الاقتصاد، وينتعش، وتدور عجلة الحياة.

وحتى يخفف الإسلام من حب المال عند الإنسان فتح له باب خير وأجر بالصدقات والتطوع بالمال، وجعله متاحًا لكل مسلم الغني والفقير، المرأة والرجل، المستطيع وغير المستطيع.

كل ذلك ليضبط شهوة حب المال المفطور عليها الإنسان والتي إذا لم تنضبط تؤدي به إلى الهلاك وسوء العاقبة.

والدليل على ذلك كثير في السنة النبوية، منها: جاء عن النبي ﷺ أنه قال: **"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا"**(١). وقال النبي ﷺ: **"قال الله: أنفق يا ابن آدم أُنفق عليك"**(٢).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الزكاة)، ح ١٤٤٢، ومسلم في الصحيح، ك (الزكاة)، ح ١٦٧٨.
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، ح ٤٦٨٤، ومسلم في الصحيح، ح ٩٩٣.

٤- عدم كنز الأموال:

كنز المال مناقض لمبدأ أن المال مال الله، وأنه وسيلة بيد الإنسان وليست غاية، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[1].

والمال أداة التعامل في الحصول على كل ما يحتاجه المسلم، ولا يستقيم أمر الفرد ولا الجماعة إلا بعمران الكون، ولا يكون ذلك إلا باستغلال المال وتشغيله، والله -عزّ وجلّ- خلق الأرض لتعميرها واستغلال خيراتها بكل ما يعود على الإنسان بالنفع، ولا يكون ذلك إلا بالمال.

واكتناز المال يؤدي إلى فقدان وظيفته التي خلقها الله من أجله، ويجعل الإنسان يبتعد عن الهدف الأساسي لوجوده في الكون، ألا وهو العبادة، قال -تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2]، فأصبح شغله الشاغل وهمّه ليلًا ونهارًا أن يكتنز المال، فهو بذلك يقضي على نفسه ويعرضها إلى الهلاك والخسران وعدم راحة البال.

وفي الواقع اكتناز المال يدل على عدم حسن التصرف؛ لأن الإنسان يضيع حياته في الاكتناز، وفي نهاية المطاف سيموت، ويترك هذه الأموال لورثته ينعمون بها، ونسي أن ينعم هو بهذا المال قبل وفاته.

وكنز المال يؤدي إلى البخل وعدم الشعور بالآخرين، وهو باب لحقد وكراهية الآخرين له، لاسيما المقربين منه.

والاكتناز يؤثر على الاقتصاد، ويسبب خلل في المجتمع، بل الإسلام دائمًا يدعو إلى التصدق ومساعدة الآخرين، واعتبره بابًا من أبواب الخير الموصلة للجنة، وتكسب بها رضى الله -عزّ وجلّ.

---

(١) سورة النور: آية ٣٣.

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٦.

وتوعد الله -عزّ وجلّ- من يكتنز الأموال بنار جهنم، قال -تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾[(١)].

وما الفائدة من الاكتناز إن لم يستغل المال لمرضاة الله وأن يكون طريق إلى الجنة؟!

٥- القناعة بأن الله هو الرزاق:

القناعة يقصد بها اليقين الجازم بأن الله كتب الأرزاق قبل أن يخلق العباد، ولن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، قال -تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ** ﴾[(٢)]، وقال النبي ﷺ: **"إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها"**[(٣)].

والقناعة تحتم على الإنسان أن يسعى لرزقه، ويعمل بيده، ويخلص ويجتهد ويدعو الله أن يرزقه، قال النبي ﷺ: **"إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل"**[(٤)].

والرزق لا يرتبط بالمال، بل مرتبط بمناحي الحياة التي يحتاجها الإنسان كافة، قال -تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾[(٥)].

(١) سورة التوبة: الآيات ٣٤-٣٥.

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٨.

(٣) صحيح الجامع الصغير، ح ٢٠٨٥.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ح ١٢٧٣٧، والبخاري في الأدب المفرد، ح ٤٧٩، والحديث صحيح.

(٥) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

وليس كما يتصور بعض الناس أنه يجلس في بيته ويأتيه الرزق، وقال النبي ﷺ: **"اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل"**[(١)].

٦- عدم الإسراف:

قال -تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[(٢)]، نهى الله -عزّ وجلّ- ونبيه محمد ﷺ عن الإسراف والمبالغة فيه في جميع المجالات، سواء كان في الطعام أو الشراب أو اللباس والأمور كافة.

والإسراف سببه إغواء الشيطان للإنسان، مع أن الله -عزّ وجلّ- حذر من اتباع الشياطين في قوله -تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[(٣)].

واتباع الشياطين طريق إلى الهلاك وغضب الله، وقد شبه الله -عزّ وجلّ- من يسرف بأنه من إخوان الشياطين في قوله -تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[(٤)].

والله -عزّ وجلّ- لا يحب الإسراف؛ لأنه فيه ضياع نعم الله، وجحودها، وعدم تقديرها واستغلالها على غير ما أراد الله -عزّ وجلّ.

والإسراف يعتبر سفها وحسرة للإنسان، والإسلام يدعو إلى القصد، بحيث لا منع، ولا إسراف، ولا بخل، ولا إتلاف، بل عليك بأوسط الأمور فإنها نجاة وسلامة[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، ك (الدعوات)، باب (الاستعاذة من الجبن)، ح ٦٣٦٩، ومسلم في الصحيح، ك (الرضاع)، ح ١٤٥٨.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٤١.

(٣) سورة البقرة: آية ١٦٨.

(٤) سورة الإسراء: آية ٢٧.

(٥) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، ص٤٢٩.

والله –عزّ وجلّ– رغب في الاقتصاد، بل اعتبرهم عباد الله حقًا في قوله –تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾[١].

بل أمر الله –عزّ وجلّ– المسلم أن يأخذ بالزينة التي أحلها له؛ لقوله –تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[٢]، ولكن بضابط عدم الإسراف ولا المخيلة.

قال النبي ﷺ: **"كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة"**[٣]، فالحديث الشريف يدعونا إلى التمتع بما أحله الله –عزّ وجلّ– من نعم، وإشباع الحاجات الضرورية من مأكل، ومشرب، وملبس وما زاد عليه من الصدقة، ولكن بحدود عدم الإسراف.

وقال ابن عباس: **"كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف، أو مخيلة"**[٤].

وقال الموفق البغدادي هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة[٥].

وطبق النبي مبدأ الاستهلاك الصحيح في الحديث الآتي: **"فراش للرجل وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان"**[٦].

---

(١) سورة الفرقان: آية ٦٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ٣٢.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، ح ٢٥٥٩، وحسنه الألباني في صحيح النسائي.

(٤) مصنف بن أبي شيبه، ك (الأدب)، وذكره البخاري تعليقاً في كتاب (اللباس).

(٥) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ك (اللباس)، قول الله –تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾، ح ٥٤٤٦.

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح، ك (اللباس والزينة)، باب (كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس)، ح ٢٠٨٤.

وعن ابن عمرو –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ مرّ بسعد وهو يتوضأ فقال: **"ما هذا السرف؟ فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ"**[1].

ولو طبقنا الحديث كما جاء عن النبي ﷺ لابتعدنا عن الإسراف والمبالغة، لاسيما أن الاقتصاد وترشيد الاستهلاك فيه تربية نفسية، واجتماعية، وصحية، واقتصادية، وفوق هذا التربية الإيمانية بالالتزام بكل ما جاء في القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ.

وكثرة الإسراف الآن جعلت الإنسان يبالغ في أمور حياته، ومظهرا ماله بشكل مقزز ومستفز لطبقة الفقراء والمحتاجين، وانصرفت اهتماماتهم لأمور لن يحاسبهم الله عليها.

(١) أخرجه أحمد في المسند، ح ٧٠٦٥، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٢٩٢: إسناده حسن. وأخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب (الطهارة)، باب (ما جاء في القصد في الوضوء)، ح ٤٣١.

المبحث الرابع
الانضباط الأخلاقي والسلوكي

المجتمعات في الوقت الحاضر تعاني من الانفلات الأخلاقي والسلوكي، بحيث أصبح السلوك المشين هو السائد في المجتمعات أكثر من السلوك الصحيح، فلا اعتبار للأخلاق والسلوك الحسن، الذي هو أساس هذا الدين.

والدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يدعو إلى حُسن الأخلاق مع جميع فئات المجتمع، قال النبي ﷺ: **"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"**[(١)].

فمن هنا تبين لنا أن الدين لم يأت لتقويم العقيدة فقط، إنما جاء لتقويم العقيدة، والأخلاق، والسلوك.

والملاحظ أن الانفلات في الأخلاق والسلوك سببه ابتعاد الناس عن الدين، وعدم الالتزام بضوابط الشريعة الإسلامية سبب هذا الانفلات، وكذلك عدم فهم حقيقة المصطلحات بشكل صحيح أدى إلى هذا الانفلات، مثل مصطلح الحرية، والالتزام، والحقوق، والواجبات، وكذلك الحالة الاقتصادية لها دور في الانفلات الأخلاقي.

حيث نجد في الأسر محدودة الدخل نوعًا من الخلل؛ نتيجة لضيق المكان الذي يسكنون فيه، ورؤيتهم لأصحاب الأموال والإسراف في نفقاتهم؛ مما يجعلهم يسايرون المجتمع بأية طريقة يسلكونها، حتى لو أدى ذلك إلى التنازل عن الأخلاق والسلوك الحسن.

وكذلك الانفتاح على العالم الخارجي بلا ضوابط؛ مما جعل بعض المسلمين يقلدون الآخرين مهما كان هذا التقليد سيئا على الأخلاق والقيم الإسلامية.

---

(١) الأدب المفرد، البخاري، ح ٢٧٣، وأحمد في المسند، ح ٨٧٢٩، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٥/١): صحيح.

وكذلك اطلاعهم على حياة المشاهير الذين يصورون للإنسان أن الدنيا فقط المال والثراء والرفاهية وإشباع الرغبات دون مراعاة لأحكام الدين أو الأخلاق، مما يجعلهم يسلكون مسلك هؤلاء المشاهير، حتى لو أدى ذلك إلى الانفلات عن الدين والقيم والأخلاق، ومحاربة التشريعات الإلهية بإباحة المحرمات.

قال الشاطبي: التمتع بالدنيا له ضراوة كضراوة الخمر، وبعضها يجر إلى بعض، إلى أن تهوي بصاحبها في المهلكة[1].

والآن سأبين كيف يضبط الإنسان نفسه أخلاقيًا وسلوكيًا:

١-اليقين بأن الشريعة الإسلامية بأحكامها ومبادئها هي أساس الأخلاق الطيبة والسلوك القويم، قال -تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[2].

٢-استشعار مراقبة الله -عزّ وجلّ- له يجعله متيقظ الحس، مرهف الشعور، ملتزم الأخلاق، كما في حديث: **"سبعة يظلهم الله في ظله"**[3]، فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة والأخلاق.

٣-الاعتزاز بنبي الأمة محمد ﷺ، وبأخلاقه الرفيعة، وتعامله الحسن مع الأعداء والأصدقاء، والاقتداء به، وبسلوكه، وأخلاقه، وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن خلق النبي ﷺ قالت: **"كان خلقه القرآن"**[4]. ولو أردنا أن نذكر أخلاق النبي وسلوكه القويم لاحتاج منا سنوات وسنوات؛ حتى نعطي النبي حقه في الأخلاق والسلوك.

٤-جميع مواقف النبي، سواء مع نفسه، أو أصحابه، أو زوجاته، أو الأطفال، أو الأعداء - تدل على رفيع خلقه، وأنه يجسد روح الأخلاق الإسلامية، ولو أراد

(١) الموافقات، الشاطبي، ١/١٧٦.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٧١.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ح ٢٥٨١٣، وأبو يعلى في المسند، ح ٤٨٦٢، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

الإنسان أن يتمثل بالخلق الإسلامي فعليه قراءة سيرة النبي ﷺ قراءة متأنية، مقتديًا بنبي هذه الأمة، ولعاش -إذن- سعيدًا، مطمئنًا، خلوقًا بخلق الإسلام الجميل، قال -تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١].

قال المستشرق الأميركي ستكس: ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول الناس بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة[٢].

٥-الالتزام بمكارم الأخلاق: الصدق، والأمانة، والوفاء، وحسن الجوار، ومعرفة الحقوق والواجبات، وعدم الغضب والخيانة والكذب والسرقة، وعدم الإحساس بالمسئولية...إلخ، هو الانضباط الذي يعتبر خلقا من خلق الإسلام العظيم، وهو يتناول حياة المسلم كافة.

قال الحسن البصري عن حسن الخلق بأنه كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه[٣].

قال النبي ﷺ: **"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسط الوج، وحُسن الخُلق"**[٤].

والانضباط الأخلاقي يكون مع النفس والآخرين:

١- الانضباط الأخلاقي مع النفس:

يقصد بانضباط أخلاق الإنسان مع نفسه، أن يحميها من الهلاك، والتعرض للأذى، والتعرض لغضب الله عليه ورسوله بأفعال يمارسها، ولا يراعي حق نفسه

(١) سورة القلم: آية ٤.

(٢) ديانة العرب، المستر سنكس، موقع السراج.

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص١٦٠.

(٤) أخرجه البزار في مسنده، مسند أبي هريرة، وإسناده حسن.

عليه، قال النبي ﷺ: **"إن لربك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه"**(١).

وحق النفس ألا تعرضها للهلاك وغضب الله -عزّ وجلّ- بعدم التزامك بأحكام الدين وأخلاقه.

وها هنا نماذج لضبط أخلاق الإنسان نفسه:

١- حديث النبي ﷺ عندما وجه خطابه للمسلم: **"لا تغضب.. كررها ثلاث"**(٢)، وهذا التكرار للتأكيد على عدم الغضب؛ لأن الغضب يضر به الإنسان نفسه، بحيث لا يسيطر على أفعاله وأقواله، ويؤثر على الإنسان نفسيًا وجسديًا، وتصدر منه أمور تخالف الأخلاق والقيم بسبب هذا الغضب، والواقع شهد بذلك، انظر إلى التغييرات التي تطرأ على الإنسان الغاضب، ناهيك أن الغضب قد يؤدي إلى ارتكاب المحرم من باب الانتصار للنفس والانتقام، قال النبي ﷺ: **"ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض**(٣).

وخير من يمثلنا في الغضب حياة النبي ﷺ بحيث إنه لا يغضب لنفسه، ويكون غضبه فقط إذا انتهكت محارم الله -عزّ وجلّ، إذن ضبط الإنسان نفسه عند الغضب يعتبر انضباطا سلوكيا أخلاقيا، يبعده عن الندم والحسرة من قول جارح أو عمل أهوج.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (الصوم)، باب (من أقسم على أخيه ليفطر)، ح ١٩٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (الأدب)، باب (الحذر من الغضب)، ح ٥٧٦٣.

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب (الفتن)، باب (ما جاء ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه)، حديث ٢١٩١، وقال الألباني: ضعيف، وفي معناه ما رواه سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه واتفخت أوداجه، فقال النبي: إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان، ذهب عنه ما يجد، أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (الأدب)، باب (ما ينهى من السباب واللعن)، ح ٣٠٥٩.

٢- حديث النبي ﷺ عندما طلب منه الشاب أن يسمح له بالزنا[١]. من خلال هذا الحديث، بين النبي للشاب أثر الزنا على أخلاقه وسلوكه؛ فأقنعه النبي بمنطق الإقناع العقلي، وكيف أن الإنسان أخلاقيًا ما لا يرضاه لنفسه يجب ألّا يرضاه لغيره، وتفهم النبي حقيقة ما بداخل الشاب من شهوة، فترفق به، وبين له أهمية العفة والاستقامة على نفسه وعلى غيره، والنبي ضبط أمر الشاب من خلال الحوار الهادئ مبينًا له أن الزنا لا يرضاه أي إنسان عاقل لا لغيره ولا لنفسه.

٣- قال النبي ﷺ لزوجته عائشة: **"لقد قلت كلمة لو ومزجت بماء البحر لمزجته"**[٢]. الإسلام دين الأخلاق الحسنة، وقد أمر بحفظ الأعراض من أن تنتهك بالقول أو الفعل، ويأمر الإنسان أن يخاف على نفسه من العاقبة والعذاب.

قال النووي في هذا الحديث: وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة[٣].

٢- الانضباط الأخلاقي مع الآخرين:

الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يستغني عن الآخرين؛ لأنه اجتماعي بطبعه، ومع ذلك فقد ضبطت الشريعة علاقة الإنسان بالآخرين، والقرآن والسنة النبوية مليئان بالنصوص التي تحدد العلاقة بين الإنسان وغيره من الآخرين، وسأذكر بعض النصوص التي تدعو إلى الانضباط الأخلاقي والسلوكي مع الآخرين، وهي:

١- عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أباذر بالربذة، وعليه حُلة، وعلى غلامه حُلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابيت رجلًا، فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: **"يا أباذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله**

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٢٥٦/٥، والبيهقي في شعب الإيمان، ح ٥٤١٥، وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار، (٥٩٢/١): رواه أحمد بإسناد جيد، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة ٧١٢/١، ح ٣٧٠.

(٢) أخرجه أبوداود في السنن، كتاب (الأدب)، باب (في الغيبة)، ح ٤٨٧٥، وقال الألباني: صحيح.

(٣) فيض القدير، المناوي، ٤١١/٢.

تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم"[(١)].

في هذا الحديث دلالة على أنه لا يجوز التمايز بالأنساب ولا بالأحساب، إنما التمايز بالعمل الصالح والتقوى فقط.

وأن الإسلام أمر أن تهجر أمور الجاهلية ويتجنبها الإنسان، وألا يكون فيه شيء من أخلاقهم، وأيضًا عدم الترفع على الآخرين، وأن يحسن معاملة الخدم والرقيق.

٢- قال النبي: "لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا"[(٢)].

في الحديث يبين أهمية احترام المجالس، وعدم إيذاء شعور الآخرين بالجلوس في مكان شخص آخر؛ لأن ذلك يسبب الشحناء والبغضاء بين المسلمين.

٣- قال النبي: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة"[(٣)].

في هذا الحديث حقيقة الأخوة، والحثّ على تعاون المسلمين فيما بينهم، وتحريم ظلم المسلم وخذلانه، ويدعونا الحديث إلى تفريج الكرب، وستر عيوب الآخرين؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (الإيمان)، باب (المعاصي من أمر الجاهلية)، ح ٣٠، ومسلم في الصحيح، ح ١٦٦١.

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب (المظالم)، ح ٢٤٤٢، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، ح ٢٥٨٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد توصلت في هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١-الحياة لا يمكن أن تستقيم بعيدًا عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

٢-النفس البشرية مجبولة على الشهوات والتمرد ومحاولة إشباعها بكل الوسائل.

٣-الشريعة الإسلامية ضبطت النفس البشرية بوضع تشريعات تناسب التكوين البشري.

٤-الانحلال في المجتمعات سببه الرئيس البعد عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

٥-التقيد بالضوابط الشرعية، سواء في العقيدة، أو العبادة، أو المعاملات، أو الأخلاق - تنجي الإنسان في الدنيا والآخرة.

٦-أدعو علماء النفس والاجتماع والشريعة إلى التعاون؛ لبيان أسباب الانحلال الموجود في المجتمع ومحاولة القضاء عليها.

٧-دراسة كل ظاهرة سيئة دراسة وافية (الأسباب والعلاج) ونشرها هذه الدراسات في المجتمع.

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، علاء الدين بن بلبان، مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٣- **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، ١٣٧٥هـ.

٤- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- **الأسماء والصفات**، أحمد البيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، الطبعة الأولى، مكتبة السواري، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦- **الأسماء والصفات**، للإمام البيهقي، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧- **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، للحافظ ابن حجر، تعليق صفي الرحمن المباركفوري، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٨- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٩- **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، للمباركفوري بيت الأفكار الدولية، عمان.

١٠- **تفسير النسفي**، عبد الله النسفي، دار الكتاب العربي، الموطأ، لمالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١١- **التمثيل والمحاضرة**، عبد الملك الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢- **تهذيب مدارج السالكين**، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي.

١٤- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، محمد الطبري، تحقيق: عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة.

١٥- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، زين الدين بن رجب، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٦- **الجامع لأحكام القرآن**، محمد القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٧- **الجوهر الثمين في بعض ما اشتهر ذكره بين المسلمين**، دار المشاريع للطباعة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٨- **حضارة العرب**، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

١٩- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبونعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر.

٢٠- ديانة العرب، المستر سنكس، موقع السراج.

٢١- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيز شمس، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ١٤٣١هـ.

٢٢- **سلسلة الأحاديث الصحيحة،** محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٣- **السنة، ابن أبي عاصم،** تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى

٢٤- **السنة،** للحافظ ابن ابي عاصم، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٥- **سنن الترمذي،** للإمام الترمذي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٦- **السنن لابن ماجه،** تعليق الألباني والأثري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٧- **السنن،** أحمد النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٨- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،** هبة الله اللالكائي، تحقيق: نشأت المصري، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩- **شرح العقيدة الواسطية،** لابن تيمية، للشيخ ابن عثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٠- **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،** للإمام النووي، شرح ابن عثيمين، دار البصيرة، الإسكندرية، الطبعة الثانية.

٣١- **الشريعة،** محمد الآجري، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٢- **صحيح البخاري**، الصحيح، أبوعبد الله البخاري فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية.

٣٣- **صحيح الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٤- **صحيح سنن الترمذي**، تحقيق: الألباني، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، الطبعة الثانية ٢٠٠٢.

٣٥- **صحيح مسلم**، للإمام مسلم النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦- **الصحيح**، أبوعبد الله البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧- **عبد الله بن المبارك الإمام القدوة**، محمد جمال، دار القلم، دمشق، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٨- **العقيدة التدمرية**، لابن تيمية، تحقيق: د.محمد السعودي، مكتبة العبيكات، الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٩- **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤٠- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، محمد المناوي، دار الكتب العلمية.

٤١- **القاموس المحيط**، محمد الفيروزابادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٢- **قرة عيون الموحدين**، عبد الرحمن آل الشيخ، تحقيق: سعيد بن نصر، مكتبة الرشد.

٤٣- **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر.
٤٤- **متن العقيدة الطحاوية**، لأبي جعفر الطحاوي، دار ابن حزم.
٤٥- **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، جمع عبد الرحمن قاسم، مؤسسة قرطبة، الهرم.
٤٦- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للإمام النسفي، ضبط الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤٧- **المستدرك على الصحيحين**، أبوعبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٤٨- **المسند**، أبويعلي الموصلي، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٤٩- **المسند**، أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر وحمزة الزين، دار الحديث، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٥٠- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد الفيومي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعرفة، القاهرة.
٥١- **المصنف**، ابن أبي شيبة، تحقيق: أسامة بن إبراهيم - الفاروق الحديثة للنشر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
٥٢- **معالم المنهج الأصولي**، عبد الرزاق عفيفي، مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٥٨، ١٤٢٠هـ.
٥٣- **المعجم الأوسط**، سليمان الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله ومحسن الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٤- **المعجم الصغير**، للإمام الطبراني، تحقيق: محمد سمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٥- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٥٦- **المعجم الوسيط**، إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

٥٧- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**، عبد الرحيم العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٥٨- **مقدمة ابن خلدون**، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٩- **الموافقات في أصول الشريعة**، الإمام الشاطبي، دار المعرفة، بيروت.

٦٠- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٤هـ.

٦١- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.